جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

تخصص تاريخ الفلسفة

من إعداد الطالبة: تنعمري نوبة

بعنوان:

فلسفة هيوم التجريبية

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :2017/05/17.

أمام اللجنة المكونة من السادة

الدكتور/ زيغمي أحمد.....– جامعة قاصدي مرباح ورقلة .....رئيسا

الاستاذ/ دغة محمد.. .....– جامعة قاصدي مرباح ورقلة .....مشرفا ومقررا

الاستاذ/ برابح عمر .....– جامعة قاصدي مرباح ورقلة .....مناقشا

السنة الجامعية 2017/2016

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

تخصص تاريخ فلسفة

من إعداد الطالبة: تنعمري نوبة

بعنوان:

فلسفة هيوم التجريبية

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ:.2017/05/17.

أمام اللجنة المكونة من السادة

الدكتور/ زيغمي أحمد.....– جامعة قاصدي مرباح ورقلة .....رئيسا

الاستاذ/ دغة محمد.. .....– جامعة قاصدي مرباح ورقلة .....مشرفا ومقررا

الاستاذ/ برابح عمر .....– جامعة قاصدي مرباح ورقلة .....مناقشا

السنة الجامعية 2017/2016

الإهـداء

الحمد لله الذي فاوت بحكمته بين المخلوقات ورفع المؤمنين الذي أوتوا العلم درجات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم عبده ورسوله أما بعد :

أهدي هذا العمل إلى من قال فيمها الله عز وجل "وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا" أمي وأبي.

جدتي الغالية .....أطال الله في عمرهما.

إلى أخوتي وأخواتي وفقهم الله ورعاهم .

أخوالي وخالاتي كل باسمه حفظهم الله وبارك لهم في أسرهم الصغيرة.

عماتي كل واحد باسمه حفظهم الله .

إلى كل من يحمل لقب :تنعمري، منصور.

إلى كل أساتذتي الكرام بارك الله فيهم،

زملائي وزميلاتي :شيماء، خديجة، فاطمة الزهراء، أمينة ،و أخص بالذكر ابنة خالي أنوار منصور

كل من حملهم القلب ولم تتسع الأوراق لحملهم

نوبة تنعمري

الشكر

الحمد لله الذي أعانني على إكمال هذه المذكرة وإخراجها إلى حيز الواقع ولا يسعني إلا التقدم

بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ "دغة محمد" على إشرافه على هذه المذكرة

وملاحظاته وتوجيهاته المستمرة والقيمة والتي لولاها ما خرج هذا الجهد المتواضع إلى حيز الوجود ..

إلى جميع الأساتذة (الدكتور علي سعد الله امد الله في عمره ، رياض طاهير، احمد زيغمي،) و إلى

الزملاء إلى كل من مد يد العون والمساعدة لي ...إلى

الذين طوقوني بجميل صنيعهم ... إلى الذين وافقوني الرأي...

عظيم شكري وإمتناني ...

ولا يفوتني تقديم شكري وامتناني إلى أصدقائي جميعا بارك الله فيكم.

مقدمة

مقدمة:

يشهد مسار الفكر الفلسفي الحديث بأن الفيلسوف دافيد هيوم من أبرز فلاسفة العصر الحديث، والذي انتهج منهجا تجريبيا لتأسيس نظريته في المعرفة، و قد ساهم هذا الفيلسوف في إحداث تغيير في مسار الفكر الفلسفي التجريبي الإنجليزي .

و إني أقدم هذا الجهد المتواضع بغرض تزويد الطالب بالمعارف وتوسيع مجال الدراسات العلمية وخصوصا الفلسفية.

اذ يمكنني الإشارة إلى هذا الفيلسوف و الذي ساهم بقدر كبير من الأبحاث الفلسفية، إذ كانت نقطة بدايته في ذلك هي البحث في الطبيعة الإنسانية بوجه عام، و خصوصا البحث في نطاق قدرات الإنسان الذهنية و الحدود التي لا تتعداها. و هي الظاهرة التي أثارت انتباه معظم فلاسفة العصر الحديث على الرغم من أنه لم يكن أول من بحث في الطبيعة البشرية إلا أنه أول من بحث فيها انطلاقا من المنهج التجريبي.

كما تكمن أهمية هيوم في تاريخ الفلسفة الحديث أولا: في تطويره للمنهج التجريبي و السيكولوجي في نظرية المعرفة و الإبستيمولوجية إلى نتائجه المنطقية إذ كانت هذه النتائج ذات نزعة شكية متحيزة، و هذه الأخيرة أزعجت كانط مما أدى به هو و فلاسفة مثاليين محدثين إلى إقامة نظرية جديدة في المعرفة، أبقت على ما له أهمية في نزعة هيوم التجريبية. و ثانيا: أن هيوم يبين بأنه يمكن استخدام المنهج التجريبي في ميدان الأخلاق و العلوم الاجتماعية[1].

فيمكننا عد الفيلسوف دافيد هيوم فيلسوفا تجريبيا صارما، سار بالتجريبية حتى نهايتها المنطقية، فإذا كان بيكون هو رائد التيار التجريبي، تم جاء بعده هوبز و لوك اللذان بلورا هذا التيار و عمقا جذوره ثم باركلي الذي خصبه و زاد من عمقه و اتساعه، فإن هيوم وصل بهذا التيار إلى نتائجه المنطقية.

وكان هدفه المراد من كل هذا كان يضع في اعتباره المذهب الذي قد يكون من الممكن تشييده فيما بعد و هذا الأخير هو علم للإنسان.

[1]-محمد علي أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة الحديثة)**، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د/ط)، 1996، ص219.

ومن خلال هذه الدراسة يمكنني طرح الإشكال الآتي: ما مدى مساهمة هيوم في إنشاء فكر فلسفي جديد الذي أدى إلى تطوير الفكر الفلسفي التجريبي؟ وما مدى تأثر الفلاسفة الدارسين لهذا الفكر من بعده؟

أما بالنسبة إلى التساؤلات الفرعية تتمثل في :

1-هل هناك سبيل لاكتشاف العلاقة الضرورية بين الأشياء عند هيوم؟

2-ما هو المبرر الذي يجعل علاقات الطبيعة تتصف بالحتمية و الضرورة عند هيوم ؟

وبهذا قسمت البحث إلى فصلين، تناولت في الفصل الأول: نسق هيوم الفلسفي، ويضم هذا الفصل مبحثين الأول : نظرية المعرفة عند هيوم ، والثاني : أنواع المعرفة عند هيوم، أما الفصل الثاني : مفهوم السببية عند هيوم، يضم ثلاثة مباحث، الأول: السببية عند هيوم، والثاني: فكرة الارتباط الضروري بين العلة والمعلول، أما الثالث : نقد السببية عند هيوم، وفي الأخير تطرقنا إلى خاتمة البحث.

أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع فتمثلت في الأسباب الذاتية وهي ميولي للبحث في الفلسفة الحديثة وبالخصوص الاتجاه التجريبي و بصفة أخص الفيلسوف دافيد هيوم، وأما الموضوعية تمثلت في إبراز شخصية لم تحظ بالقدر الكافي من الدراسات الأكاديمية، ولم تحظ باهتمام طلبة الجامعة على الخصوص وهذا قولي فيما أعلم بقدر ما وصلني من المراجع.

أما بالنسبة إلى أهداف الدراسة تتمثل في:

1-توسيع مجال الدراسات العلمية وخصوصا الفلسفية.

2-التدريب على المنهجية العلمية لإجراء الدراسات للوصول إلى دراسة فيلسوف ما لرسم خطوط واسعة المعالم.

3-لفت انتباه الدارسين لهذا الموضوع وبأهميته، وإبراز أهمية التفكير الفلسفي التجريبي.

4-التعرف على الفيلسوف دافيد هيوم وعصره ومكانته في الفلسفة الحديثة.

5-البحث في العوامل الداخلية للفلسفة الحديثة المؤثرة في فكر هيوم .

6-إبراز مكانة الفلسفة الحديثة بالعموم والفلسفة التجريبية بالخصوص .

وانطلاقا من طبيعة الدراسة توجب علينا توظيف العديد من المناهج و توظيفها بما يقتضيه المقام ، وفي ذلك تم تركيزي على المناهج التالية :

1- المنهج التاريخي : بهدف قراءة أحداث عصر المفكرين وأهم مصادر تفكيرهم.

2-المنهج التحليلي : بهدف تحليل النصوص الفلسفية لهيوم .

كما تجدر الإشارة إلى بعض الصعوبات والعوائق التي واجهتني أثناء القيام بمشروع البحث، نذكر منها ما هو متعلق بالجانب الذاتي كتشويش الأفكار من الناحية التراكمية وكيف نستخلص منها ما يخدم المذكرة، و التخوف من المعلومة في حد ذاتها وذلك لأن كل مفكر يكتب الأفكار بحسب أسلوبه الخاص. أما بالنسبة إلى الجانب الموضوعي هو اتساع نطاق الموضوع.

الفصل الأول

نسق هيوم الفلسفي

المبحث الأول: نظرية المعرفة عند هيوم

إن كل ما يميز فلسفة فيلسوف أو مفكر ما هو أن فلسفته لم تنشأ من الفراغ بل هناك بيئة فكرية عايشها وتأثر بها، ففي صدد ذلك نقوم بطرح فلسفة دافيد هيوم الفيلسوف التجريبي الإنجليزي. والذي يعد من أبرز الفلاسفة التجريبين الإنجليز، و كانت بدايته في ذلك دراسته و اهتمامه بالطبيعة البشرية إلا أنه لم يكن أول فيلسوف بحث في هذا المجال ذلك لأن هذا البحث كان ملازما للفكر الفلسفي مند ظهوره لدى اليونان، إلا أنه يعد أول من بحث فيها انطلاقا من المنهج التجريبي و الذي يقصد به موضوعات الفلسفة من معرفة و أخلاق انطلاقا من بدايتها الأولى فهو يدرس المعرفة انطلاقا من الإدراك الحسي و انطباعات الحواس و الانفعالات التي تجعل نظريته سيكولوجية حيث "يعترف أن علم النفس هو العلم الفلسفي الحقيقي عن جدارة . و الملاحظ أن علم النفس الذي يفهمه هيوم هو علم الطبيعة البشرية، و لذلك نستطيع أن نفهم مصطلح الطبيعة البشرية باعتبارها العنوان العام لفلسفته على أنه الطبيعة السيكولوجية للبشر، لهذا السبب ينظر إلى جهود هيوم على أنها من إرهاصات علم النفس التجريبي الحديث"[1].

ولمعرفة نظرية هيوم في المعرفة نشير إلى أنه عمل على تنقية الموقف التجريبي من العناصر غير المنطقية، فلقد تأثر بالعديد من الكتاب الفرنسيين، كما تأثر بالمذهب العقلي السائد في القارة الأوروبية و بمفكرين إنجليز، و اسكتلنديين مثل إسحاق نيوتن، و ساهيل كلارك، و فرانسيس هشون، و آدم سميت، و جوزيف بتلر، كما تأثر جدا بتجريبية كل من جون لوك، وجورج باركلي.

[1] -WWW.**Almustaqbal.com**,2017/04/21,16:19.

فلقد رفض فكرة الجوهر و رفض وجود أفكار فطرية في العقل، فكل أفكارنا مستمدة من التجربة كما قال لوك، و كذلك انتزع هيوم من فلسفة باركلي نتيجتها اللازمة وهي الشك[1].

فالإشارة هنا كانت تدل على أن هيوم كون فكره بإستفادات عن دراسات سابقة و فلاسفة تجريبيين، مما ساهم ذلك في تدعيم فكر هيوم و ساهم في تطوير الفكر الفلسفي التجريبي و هذا من المعقول كون اللاحق يستفيد من السابق عادة.

و يمكن القول بأن الشك قد وقع فيه هيوم لتأرجحه بين المادية و المثالية فلم يلغ أحدهما كما فعل باركلي الذي شك في العالم المادي ولم يلغ الاثنين كما فعل كانط فلقد استخدمه هيوم للقضاء على مخلفات العصر الوسيط لذلك كان اهتمامه حول فكرة الجوهر الثابت، كما ركز على أفكار مثل خلود النفس والله والمعجزات.[2]

فيمكن عد هيوم من فلاسفة عصر التنوير الذين تميزوا بإعلاء سلطة العقل، و لقد انتهج منهجا شكيا في بناء نظريته في المعرفة، فقد اهتم بدراسة الإنسان وقدراته، وكذلك الالوهية والعالم كما كان لها دور خاص لا يتجاوز حدود العقل ومطالب التجربة.

إذ كان لوك أول رائد حركة التنوير، إذ يبدأ الكتاب الأول "مقال في العقل البشري " بانتقاده موقف الفلاسفة القائلين بالأفكار الفطرية أي يسبق وجود الأفكار على التجربة، وقد اخذ هيوم عن لوك رفضه لوجود أفكار فطرية في العقل[3].

ومن ثمة نجد أن هيوم يتابع نفس الاتجاه الذي سار به لوك فيبدأ دراسته للإدراك الإنساني بتحليل دقيق للمعرفة يكشف فيه عن محتوى العقل الإنساني، والقاعدة الأساسية التي تصدر عنها

[1]- أيوب أبو ديه ، **العلم و الفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم** ، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2009 ، ص299

[2]- المرجع نفسه، ص299 .

[3]-محمد علي أبو ريان, المرجع السابق، ص 157 .

تجريبية هيوم والتي يقيم عليها مذهبه هي أن المعرفة على اختلاف درجاتها أنها ترجع إلى الإحساس و الفكر اللذين يردان المعرفة إلى مصدر وحيد هو الآثار الحسية .

كما يمكن الإشارة إلى عصر التنوير الذي عاش فيه هيوم والذي تميز بإعلاء سلطة العقل وتحليل عميق لعمليات الفكر المختلفة، فالعقل هو رائد حركة التنوير في القرن18، والذي كان له القدر في حل مشكلات الإنسان والطبيعة، إذ كان الناس ليسوا بحاجة إلى مصادر أخرى غير عقولهم تعينهم على تفهم ما يريدون أن يتفهموه. ولقد استفاد هيوم من هذا الجو العلمي الذي أحاطه. كما استفاد من سائر الدراسات السابقة عليه، خاصة الدراسات التجريبية لدى توماس هوبز، وجون لوك، وجورج باركلي، مما أدى إلى اعتناقه لوجهة النظر القائلة بأن جميع معارفنا يمكن ردها إلى التجربة وهذا ما سوف نبينه من تحليل نسق هيوم الفلسفي[1].

فيمكننا القول بأن هيوم اعتمد في بناء نظريته المعرفية على إتباعه نفس الاتجاه التجريبي الذي سار به لوك، فيبدأ دراسته للإدراك الإنساني بتحليل دقيق للمعرفة يكشف فيه عن محتوى العقل الإنساني.

و القاعدة الأساسية التي تصدر عنها تجريبية هيوم والتي يقيم عليها مذهبه هي :

أن المعرفة باختلاف درجاتها إنما ترجع إلى الإحساس والفكر اللذين يردان المعرفة إلى مصدر وحيد هو الآثار الحسية[2]Impressions.

فإدراكات perceptions العقل الإنساني ترجع إلى حسين متميزين ولا أثر فعال للعقل فيهما هما :

[1] -إبراهيم مصطفى إبراهيم ، **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، (د/ط) ، 2000 ، ص157.

[2] - محمد علي أبو ريان ، المرجع السابق ، ص202.

1) الانطباعات: الآثار الحسية وهي أقوى في العقل أثرا و أوضح ظهورا .

2) الأفكار: وهي نسخ عن الانطباعات، أي هي مجرد انعكاسات باهتة للإحساسات.

فالعلاقات بين الأفكار يتم اكتشافها بواسطة عملية الفكر، والأفكار البسيطة (كاللون) ومركبة (كالتفاحة) التي لها لون وطعم و رائحة. وبتحليل الأفكار المركبة نجد أنها حسية بسيطة ليس غير[1].

ألاحظ أن هيوم وافق لوك في أن الخبرة الحسية مصدر معرفتنا الوحيدة وليس لدينا أفكار فطرية، كما أن معرفتنا محدودة بحدود حواسنا وأفكارنا. و أخلص كذلك إلى أنه في بحثه في الطبيعة البشرية استطاع التوصل إلى فكرة أساسية من خلال استعانته بالملاحظة هي أن السلوك الإنساني سواء كان معرفيا أو أخلاقيا أو فنيا هو الإحساسات. فمثلا لأننا نتلقى إحساسات عن اللون الأصفر نعتقد في وجود هذا اللون. فهذا الاعتقاد لدى هيوم لا يكون عن طريق الموازنة العقلية و الاستدلال و البرهان بل يعتمد على طبيعتها البشرية التي ترجع إلى الإحساسات، و المشاعر، و العقل لا علاقة له في هذا المجال .

و كما يمكن الإشارة إلى أن نظرية المعرفة لدى هيوم ترتبط بعلم نيوتن إذ يقول هيوم طالما أن الذرات المادية لا تتجزأ، والنقط المكانية لا أبعاد لها والأناة الزمنية لا دوام لها، وهذه الأشياء الطبيعية جميعها ليست بذرات مدركة وليست قابلة للإدراك الحسي أصلا[2].

و يشير هيوم في هذا القول بأن ترابط الأفكار وفق مبدأ عام بالإتحاد و الترابط بين الأجسام الفيزيائية و يتم ذلك وفق قانون الجاذبية و هذا ما يدل على أن الإشارة كانت لنيوتن و تأثيره على هيوم.

و نشير كذلك بأن هيوم أخذ عن نيوتن الإنجاز الحقيقي لعلم الطبيعة أو الفيزياء. اكتشف نيوتن عددا قليلا من المبادئ التي تحكم كل حركة فيزيائية سواء على الأرض أوفي الأفلاك، وينظر هيوم إلى الطبيعة البشرية على أنها في النهاية يمكن دراستها و الوصول فيها إلى المبادئ الأساسية

[1]- أيوب أبو ديه، المرجع السابق ، ص232 .
[2]- نفس المرجع ،ص232.

الحاكمة لها تماما مثلما أمكن نيوتن أن يتوصل إلى الطبيعة الفيزيائية، وعلم نيوتن في الأساس هو علم الحركة[1] .

و أشير إلى أن تأثر هيوم بعلم نيوتن و سبب إعجابه بالعلم الطبيعي لنيوتن هو أن هذا العلم قد نجح في تفسير حركة الأجسام الأرضية و السماوية من خلال مبادئ عامة و هذا ما دفع به إلى دراسة الطبيعة الإنسانية بنفس طريقة نيوتن في الطبيعة الفيزيائية من أجل الوصول إلى قوانين ومبادئ تحكم الطبيعة البشرية و السلوك الإنساني.

و يوضح الأمر أكثر فيما تناوله هيوم في كتابه "رسالة في الطبيعة البشرية". و الذي تناول فيه الفهم والعواطف و الأخلاق. إذ كانت أول بداياته في ذلك هو التمييز بين "الانطباعات " و "الأفكار" . فهناك نوعان من الادراكات تكون "الانطباعات" فيها هي الأقوى والأعنف. وعندما تكون الأفكار بسيطة تشبه الانطباعات، ولكنها أوهن. ولكل فكرة بسيطة لها انطباع بسيط يشبهها ولكل انطباع بسيط فكرة مطابقة له[2] .

فرأيي هنا هو أن الانطباعات تطبع أولا في الحواس، كي تجعلها تدرك المؤثرات الخارجية، و من هذه الانطباعات تنقل صورة عن طريق العقل، و هذا ما ندعوه بالفكرة.

كما أن كل أفكارنا البسيطة في ظهورها الأول مستمدة من انطباعات بسيطة، تطابقها وتمثلها تمثيلا دقيقا. كما أن الأفكار المركبة من ناحية أخرى، لا تحتاج إلى أن تشبه الانطباعات ويمكن لهذا المثال أن يوضح الأمر أكثر: هو أن نتخيل حصانا بجناحين دون أن نكون قد رأيناه بالمرة، ولكن مكونات هذه الفكرة المركبة مستمدة كلها من الانطباعات، والدليل على أن الانطباعات تأتي أولا، فمثلا الإنسان الأكمه ليست لديه أفكار عن الألوان. الأفكار تلك تحتفظ بدرجة ملحوظة من حيوية الانطباعات الأصلية تنتمي إلى الذاكرة، والأفكار الأخرى تنتمي إلى الخيال[3].

---

[1]-أيوب أبو ديه، المرجع السابق، ص 233 .

[1]ـ برتراند رسل ، **تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب 3 الفلسفة الحديثة)** ، تر : فتحي الشنيطي، المصرية العالمية للكتاب، الإسكندرية، ط3، 1988، ص253.

[3]-المرجع نفسه، ص254.

فمن خلال هذا الطرح يمكن أن يتبين لنا بأن هيوم في حديثه عن التمييز بين "الانطباعات" و"الأفكار" أننا ندرك العالم الخارجي من خلال الانطباعات (الحسية والانفعالية والعاطفية)، والأفكار ما هي إلا صورة باهتة و انعكاسات لتلك الانطباعات الحسية في التفكير، ومن تم تقوم الذاكرة بحفظ الأفكار المستمدة من الانطباعات، والأفكار الأخرى تنتمي إلى الخيال.

و نشير إلى أن الفرق الأساسي بين الانطباعات والأفكار يكمن في أن الانطباعات تترك أثرا واضحا بفعل اتصالها المباشر مع المعطيات الحسية، كما يفرق هيوم أيضا بين أفكار الذاكرة وأفكار الخيال، فأفكار الذاكرة أقوى لأنها تقف عند حدود التجربة، أما أفكار الخيال فلا تتقيد بذلك فتقع في الخطأ لأنها تخلق دعاوي لا يمكن البرهنة عليها[1].

كما يمكن أن يكون الفرق بين الانطباعات والأفكار، هو أن الانطباع يطلق على أي إحساس، عاطفة أو انفعال عندما يظهر لأول مرة في أذهاننا، بينما الفكرة هي نسخة من الانطباع، و تختلف عنها في ظهورها المتأخر و هي أقل خفوتا.

و يخلص هيوم إلى أن كل أفكارنا صادرة عن التجربة، وأنه ليس لدينا أفكارا فطرية، ولم يعد هناك دور مهم للعقل سوى التذكر وإعادة تركيب الصور الحسية لذلك نفى تمييز العقلانيين بين معطيات الحس والعقل وإعطاء الأولوية للعقل[2].

إذ يمكنني توضيح ما أراده هيوم بهذه الكلمات السابقة فيمكننا الحديث عنها فيما يلي :

الانطباعات و الأفكار :

لقد أشار هيوم سابقا بأن كل معارفنا محصورة في معطيات الإحساس والتأمل وتصنيفه لهذه المعطيات هو بمثابة تحسين و تطوير لتصنيف لوك ،ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

[1]- زكي نجيب محمود ، **السلسلة الفلسفية المعاصرة** ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، (د/ط)، 1936 ، ص236 .
[2]- أيوب أبو ديه ، المرجع السابق ، ص231 .

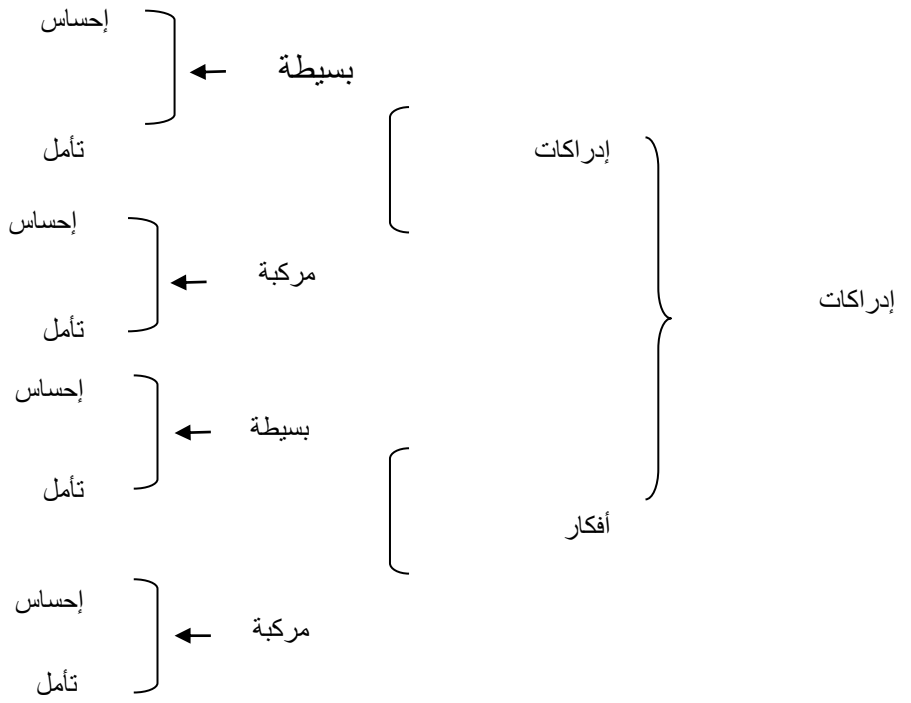

مخطط يوضح تصنيف الإدراكات[1]

و في ذلك نشير إلى أن هيوم استخدم كلمة الإدراك للتعبير عن أي مضمون ذهني بينما يستخدم لوك كلمة فكرة بهذا المعنى الواسع . إذ يقسم هيوم الادراكات إلى انطباعات وأفكار ويعبر هيوم عن الانطباع عن أي إحساس، عاطفة أو انفعال عندما يظهر لأول مرة في أذهاننا. أما الفكرة فهي نسخة باهتة من الانطباع، ولا تختلف الفكرة البسيطة عن الانطباع البسيط إلا في ظهورها المتأخر. كما يستخدم هيوم لفظ بسيط أو مركب و إحساس وتأمل بنفس الطريقة الموجودة لدى كل من لوك، و باركلي و سنتبنى في هذا مصطلحات هيوم وهذا الأخير هو فيلسوف أكثر إحكاما ودقة من لوك أو باركلي[2].

فالتمييز هنا يكمن بين كلمة الإدراك التي يستخدمها هيوم، بينما لوك يستخدم كلمة فكرة، فهيوم يعبر عن مصطلح الانطباع عن أي إحساس، أما الفكرة فهي نسخة عن الانطباع، فنستطيع أن نقول أن الانطباع و الفكرة وجهان لعملة واحدة كون الفكرة تنتج عن ذلك الانطباع .

[1] - محمد علي أبو ريان ، المرجع السابق ، ص 202

[2]- وليم كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، تر : محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، (د/ب)، ط1، 2010 ، ص207 .

و قد فرق دافيد هيوم في كتابه" تحقيق في الذهن البشري " بين إدراكات الذهن وذلك باختلاف درجات القوة والحدة في كل منهما، فأما أقلهما قوه وحيوية فتسمى عامة خواطر أو أفكارا، والنوع الآخر من الادراكات فلا يتوفر لها اسم لا في لغتنا ولا في اغلب اللغات الأخرى، وهذا التفريق يعود إلى شعور الإنسان بألم الحرارة أو بلذة الدفء المعتدل ويمكن أن نسمي تلك الادراكات بانطباعات مستعملين هذه اللفظة في معنى يختلف بعض الاختلاف عن استعمالها الجاري، إذ أعني بلفظة جميع ادراكاتنا الأكثر حياة، إذ نسمع، أو نحس، أو نبصر، أو نحب، أو نكره، أو نشتهي، أو نريد. ونحن نميز الانطباعات عن الأفكار وهي اقل حيوية ضمن الادراكات التي نعيها عندما نفكر في تلك الإحساسات أو الحركات التي تقدم ذكرها [1].

وهنا نستطيع أن نقول أن هيوم يميز بين الأفكار والانطباعات بحسب طبيعة أو قوة إدراكات الذهن، فالانطباعات تكون أقل حيوية ضمن الادراكات عندما نتفكر الإحساسات (السمع، البصر، الحس، الحب).

2/ **العلاقات:** و نذكر هنا بأن هيوم ركز أكثر على علاقة العلية وهي العلاقة الأكثر اتساعا من العلاقات الثلاثة علاقة الزمان والمكان و علاقة العلة بالمعلول، بالإضافة إلى أنهما أساس المعرفة العلمية في كافة العلوم، ويرى هيوم أن للعقل الحق في أن يستخدم بطريقة تلقائية أربع طرق إضافية للمقارنة والتمييز بين أفكاره وهي: الذاتية والعدد، درجات الكيفية، التقابل، ويقوم العقل بإضافة الرابطة الضرورية بين العلة والمعلول عن طريق ما يصل إليه من آثار حسية، وذلك باستخدام العنصر السيكولوجي الذي يعتمد على العادة ومبدأ تكرار الحوادث، كما يصف العلاقة بين المعرفة والوجود الذاتي أو الشعور بالذاتية[2].

[1]-دافيد هيوم, **تحقيق في الذهن البشري** .تر: محمد محجوب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص 40-41

[2]-إبراهيم مصطفى إبراهيم، المرجع السابق، ص 328.

فهيوم يبين أن تداعي الأفكار يتم باستمرار وفقا للمبادئ الثلاثة المذكورة، إلا أن تركيزه كان أكثر على علاقة العلية كونها أكثر اتساعا، كما أن حركة العلة تؤثر على المعلول، بالإضافة إلى قدرة العقل على الوصول إلى التمييز بين أفكاره وذلك عن طريق العادة ومبدأ تكرار الحوادث يكون عمل العقل في ذلك يقتصر على قبول الآثار الحسية التي تنتج عنها الأفكار بطريقة آلية حسب قوانين تداعي المعاني.

و يمكننا الإشارة إلى أن الإحساس عند هيوم هو عنصر غير قابل للتحليل، كما يمكن أن يوصف بأنه ذهني أو عقلي من بعض الوجوه، ولكنه لا يوصف باعتباره عنصرا طبيعيا، ونلاحظ أن علماء النفس يفرقون بين الادراكات والإحساسات وبناء عليه يفرق هيوم بين نوعين من الإحساسات هي :

أ- ما يتعلق منها بالتفسير الطبيعي، حيث لا نستطيع أن نعرف شيئا عن وجود الأشياء الخارجية سواء كانت أشياء أو أنفسا.

ب- ما يتعلق منها بالإحساس ذاته. حيث نجد هيوم قد أخذ بالتفسير الأول[1].

فمن خلال عرضنا لنظرية المعرفة لدى هيوم نجد أن المعرفة الإنسانية ترجع في نسق هيوم الفلسفي إلى إدراكات العقل التي تنقسم إلى قسمين مختلفين، الانطباعات والأفكار وتشمل الانطباعات، الإحساسات، و العواطف، و الانفعالات، وتنقسم الإدراكات، و الانطباعات، و الأفكار من تركيبها إلى بسيطة ومركبة، الأولى لا تقبل القسمة إلى أجزاء، بينما الثانية تقبل القسمة إلى أجزاء مثل البرتقالة التي يمكن تحليلها إلى أفكار بسيطة من اللون والشكل والطعم والرائحة، كلها تتركب معا في فكرة واحدة عن البرتقالة.

[1]- إبراهيم مصطفى إبراهيم , المرجع السابق , ص 336

المبحث الثاني : أنواع المعرفة عند هيوم

1-**العلوم الرياضية والمنطقية والعلوم الطبيعية:** لقد جعل هيوم موضوعات المعرفة نوعين رئيسيين: العلوم الرياضية والمنطقية وأطلق عليها اسم "علاقات بين الأفكار"، والعلوم الطبيعية

و أفكارنا العلمية عن حياتنا اليومية أو ما يسميها "أمور الواقع"، حيث أن معرفتنا الرياضية والمنطقية يتوقف يقينها وصدقها على قدرتنا العقلية على البرهنة، فالقضية: المربع المنشأ على وتر المثلث القائم الزاوية مساوي لمجموع المربعين المنشأين على الضلعين، فهي قضية أو نظرية صادقة صدقها مطلقا و يتوقف صدقها على معيار معين هو أن نقيضها مستحيل، أو أنه لا يتصور حتى مجرد إنكارها، فإذا بدأنا بتعريف الخط المستقيم والزاوية و المثلث والمربع وطائفة أخرى من البديهيات كانت القضية المذكورة لازمة عنها لزوما منطقيا، فهي تقوم على أساس البرهان[1].

فمصداقية هيوم تكمن في أن معرفتنا اليقينية للعلوم الرياضية والعلوم الطبيعية لا يتوقف يقينها وصدقها على ملاحظتنا الحسية وعلى التحقيق التجريبي، وإنما يتوقف على قدرتنا العقلية و البرهنة، أما بالنسبة للقضايا التجريبية التي تعبر عن قضايا في العلوم الطبيعية فيتوقف على التحقيق التجريبي لها.

كما يميز هيوم كذلك بين الحساب والجبر من ناحية والهندسة من ناحية أخرى، فيقول إن الحساب والجبر علمان مضبوطان يقينيان لأنهما قائمان على معنى الوحدة وهو معنى ثابت يسمح بتأليف مقادير والمعادلة بينهما بما يطابق، في حين أن الوحدات المكانية في الهندسة (كالخط و السطح) ليس لها في الواقع مثل ذلك الثبات، وإنما هي مقاربة له، وليس منها من نتائج سوى الاحتمال القوي[2].

فهيوم في ذلك يميز بين كلا القضيتين، القضايا التي لها ما يطابقها في الواقع من خلال ما يمكن أن يتقبله وما يمكن احتماله أن يقع أو لا يقع، مثال شروق الشمس، إذ أن القضايا الواقعية

[1]-.إبراهيم مصطفى إبراهيم، المرجع السابق, ص 329
[2]-يوسف كرم, **تاريخ الفلسفة الحديثة** , دار المعارف, القاهرة, ط5، 1986, ص 175 .

ليست صادقة صدقا مطلقا فصدقها يتوقف على ملاحظاتنا وتحقيقنا التجريبي لها، فصدقها احتمالي، كما أن نقيضها ممكن.

ولقد ذهب هيوم إلى الحديث عن الموضوع نفسه و ذلك ما ورد في كتابه "تحقيق في الذهن البشري" إذ يصرح بأن كل موضوعات العقل الإنساني وكل موضوعات التحقيق يمكنها بحسب طبيعتها أن تنقسم إلى صنفين هما "علاقات الأفكار" و "الوقائع"، فالصنف الأول تكون علوم الهندسة والجبر والأرتمانطيقا ، وباختصار كل إقرار هو بالحدس أو بالبرهان يقيني، فإن "مربع الوتر مساوي لمربع الضلعين" قضية تعبر عن علاقة بين هذه الأعداد. و أن قضايا من هذا النوع تكشف بالعمل البسيط للفكر من غير ما تبعته لأي مما يوجد في الكون. رغم أنه لم يوجد قط دائرة ولا مثلث في الطبيعة فإن الحقائق التي برهن عليها إقليدس ستظل إلى الأبد حافظة بيقينها و بذاتها[1].

يتبين لي في هذا الصنف بأن القضايا الرياضية و المنطقية، أن معيار صدقها يتمثل في أن نقيضها مستحيل أي أن "مربع الوتر لابد أن يكون مساوي لمربع الضلعين" ويعود مرجع الضرورة إلى الاستنباط الصحيح للنتيجة من المقدمات.

و يضيف هيوم بأن الصنف الثاني و الذي يمثل الوقائع و التي هي الموضوع الثاني للعقل الإنساني، فإنها ليست موثقة بنفس الوجه، كما أن بداهة حقيقتها عندنا مهما بلغت ليست في طبيعة مشابهة لما تقدم فعكس كل حدث واقع يضل ممكننا، كأن نقول "أن الشمس تشرق غدا" قضية لا تقل معقولية و لا تقتضي من التناقض أكثر مما يقتضيه الإقرار بأنها ستشرق غدا، ولا جدوى أن نحاول البرهنة على خطئها[2].

يتبين لي في هذا الصنف الثاني (الوقائع) و الذي يمثل الموضوع الثاني للعقل الإنساني في القضايا التجريبية التي يكون نقيضيها ممكنا و الذي مثل له بقوله أن الشمس قد تشرق أوقد لا تشرق

[1] -DAVID HUME. **enquêtes sur l'entendement humain** ,traduction français de: PHLIPPE OLLIONT.collection: les classiques des sciences humaines et sociales ,AOUT 2002,P28.
[2] -DAVID HUME, **enquêtes sur l'entendement humain**,p28.

فهذه القضايا التجريبية و التي تعبر عن القضايا في العلوم الطبيعية و تعميمات الاستدلال الاستقرائي فهي تتوقف على التحقق التجريبي لها.

و في نفس الوقت قد أدى تقدم العلوم الطبيعية إلى ميلاد التصور المادي للكون الذي تطور و توسع طالما لم يجد أمامه أية فلسفة معارضة تقاومه، وهكذا فإن المذهب المادي الذي بشر به توماس هوبز Hobbs، Tomasمن قبل، و ازدهر في فلسفات بونيه Bonneh، و لا متري La Mettrie، و هولباخ Holbach، و ديدور Diderot، و هلفتيوس Helvétius[1].

و من هذا المنطلق أكد هيوم على أهميه تقسيم المعارف الإنسانية إلى برهانيه واحتمالية وهو تقسيم هام في نظرية المعرفة، كما يرى كذلك أنه من الضروري التفرقة بين المعارف الاحتمالية نفسها، إذ ميز بين نوعين من المعارف منها ما هو قائم على أساس" البرهاني" و ما هو قائم على أساس " التخمين"[2].

فمن خلال عرضنا لهذا الفصل يمكننا أن نقول بأن نسق هيوم الفلسفي قد بناه من خلال إستفاداته من الجو العلمي الفلسفي الذي عاشه في عصر التنوير والذي تميز بإعلاء سلطة العقل، والذي كان رائد حركة التنوير في ذلك العصر بالإضافة إلى الدراسات التجريبية التي سبقته لكل من جون لوك، و جورج باركلي، و أن مجمل أفكارنا صادرة عن التجربة .

[1]-إ.م بوشكنسي، **الفلسفة المعاصرة في أوروبا**، تر: عزة قرني، المجلس الثقافي للفنون و الأدب، الكويت، (د/ط)، 1992، ص25.
[2]-ابراهيم مصطفى إبراهيم, المرجع السابق, ص 337 .

الفصل الثاني

مفهوم السببية عند هيوم

المبحث الأول : السببية عند هيوم

يعد هيوم من أهم أقطاب المذهب التجريبي في العصور الحديثة، ومن أهم الفلاسفة الذين جاءوا بتفسير للسببية حيث تعرف السببية عنده:

السببية (العلية): هي (إحدى بدائه الفكر الأساسية)[1] فإنه (لا يحدث شيء بلا علة ، أو على الأقل بلا سبب محدد ، أي بلا شيء ما يمكنه الإفادة في تعليل قبْلي لسبب وجود هذا الشيء بدلا من عدمه ، ولماذا هو على هذا النحو وليس على نحو آخر مختلف تماما)[2] . وتتعدد تعاريف السببية عند الفلاسفة باختلاف مدارسهم وعصورهم، و نذكر على مستوى أيسر من التعبير هي : (العلاقة بين السبب والمسبب)[3].

و أنا أرى أنه من خلال الحوادث التي تربط الإنسان و التي ترتبط بتجارب حياته نجد أنها تقوم على أساس السببية، أي علاقة السبب بالمسبب إذ على الإنسان أن يتجاوز حدود شهادة الحس وشهادة الذاكرة في حكمه على وقائع العالم الطبيعي.

ويمكننا توضيح ذلك أكثر من خلال المثال التالي: فنفترض أنك سمعت صوتا بشريا يشق طريقه عبر ظلام دامس، يتحدث حديثا منطقيا معقولا، ألا تحكم مباشرة بأنه صوت إنسان عاقل على الرغم من عدم رؤيتك له؟ وهنا فقد ربطت ربطا سببيا بين الحديث وبين الجهاز الآدمي فتوصلت إلى النتيجة[4].

أقول بأن الإنسان يمكنه أن يتوصل إلى النتيجة من خلال تجارب الحياة والتعود على ما يحدث خلال حياته و تحديد السبب والمسبب من دون تدخل للحس.

حيث يرى هيوم أن السببية ليست إلا إنتظاما معنيا لتسلسل ما خلافا لأسلافه الفلاسفة الذين حصروا السببية بالضرورة، و بالإضافة إلى مفهوم السببية و التي تبنى فيها هيوم مشروع نيوتن "علم

[1]-أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تر:خليل أحمد خليل، ج1 ، منشورات عويدات، بيروت، ط3،2001، ص115

[2]-نفسه، ص115.

[3]-جميل صليبه، **المعجم الفلسفي**، ج1، الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982، ص649.

[4]-أيوب أبو ديه , المرجع السابق , ص 234.

الإنسان" من أجل دراسة ظاهرة العقل البشري، الظاهرة التي أثارت انتباه معظم فلاسفة العصر الحديث أو ما يسمى بعصر العقل[1].

فمن خلال ما تطرق إليه هيوم فيما سبق حول مفهوم السببية و إشارته لما تم الاختلاف بينه و بين الفلاسفة الذين حصروا السببية بالضرورة ألا يمكن طرح السؤال التالي: ما هو المبرر الذي يجعل علاقات الطبيعة تتصف بالحتمية و الضرورة؟.

و لقد كانت إشارة هيوم في علاقة السببية إلى الاعتياد كونه الدليل الكبير للحياة البشرية ومن دون عمل الاعتياد قد لا نعرف أبدا كيف نضبط وسائل بهدف غايات، ولا كيف نستخدم قدراتنا الطبيعية لإنتاج معلول، قد تكون تلك نهاية كل عمل وفي الوقت نفسه نهاية كل تنظير تقريبا[2].

فنلاحظ أن في رأي هيوم خلافا عن ما أتى به الفلاسفة السابقون، إذ يحصر هيوم الأمر في أن العادة هي المسؤولة عن تحديد العلاقة السببية، بينما يحصر الفلاسفة الأمر بالضرورة.

أما بالنسبة إلى أهم ما جاء به هيوم في تفسيره للسببية فهو يرى أن ما يجعلنا ندرك شيئا ما سببا لشيء آخر هو قدرة الذهن على الربط بينهما وملاحظة أن الأول سبب أو مؤثر والثاني مسبب أو اثر، واستخدام السببية في التفكير هو آلية الذهن. إذ كان اعتقاد الفلاسفة السابقين أن مفهوم السببية الذي يقتضي الضرورة قائم على ما في الطبيعة من ضرورة وكذلك القوانين المنطقية والطابع المنطقي للتفكير، فهيوم لا ينكر هذه الوجهة في النظر، ويذهب إلى أن السببية ليست إلا انطباعا ما معينا لتسلسل ما، فمن هذا المنطلق لا يمكننا تقديم تبرير عقلي لسبب باعتباره قادرا على إحداث نتيجة ما لكون السببية بذلك مجرد تتابع لأحداث، وليس في هذا التتابع أي ضرورة طبيعية أو منطقية[3].

---

[1]-WWW.**Thewlatnens.net** 2017/04/22.21:47.

[2]-جيل دولوز، **التجريبية والذاتية ،(بحث في الطبيعة البشرية وفقا لهيوم)** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط1، 1999 ، ص 149

[1]-نبيل نائف حاجي **, فلسفه هيوم (جوهر تفسيراته من السببية والحرية إلى الهوية)**, جريدة العرب الأسبوعي, سوريا, السبت 2009/10/10 .

من هذا المنطلق كان رأيي في ذلك أن المفهوم الفلسفي القديم للسببية مهد لهيوم الإشارة إلى أن العقل ليس له الدخل في تحديد السبب والمسبب وبذلك تكون مجرد تتابع لأحداث، بالإضافة إلى أن كل ما تؤكده الخبرة هو ارتباط سبب بنتيجة في الماضي.

أما بالنسبة للانتقال إلى حتمية هذا الارتباط في المستقبل فلا يمكن تبريره فبناء على أحداث الماضي لا يمكن التنبؤ بأحداث المستقبل إلا بشكل احتمالي، وما كان منتظما في الماضي يمكن أن لا يكون منتظما في المستقبل ودون الوقوع في أي تناقض عقلي.

إذ يقول هيوم في ذلك: "إذا طرأ أي شك حول إمكان تغير نظام الطبيعة، وأن الماضي يمكن أن لا يكون إلا قاعدة المستقبل فسوف تصبح كل الخبرة دون فائدة، ولن تؤدي بذلك إلى أي استدلال أو نتيجة، من المستحسن إذن أن تكون أية حجة من الخبرة قادرة على ذلك التضامن بين الماضي والمستقبل بما أن هذه الحجج مقامة على أساس هذا التطابق"[1].

لقد قلنا سابقا بأن السببية قائمة على ما في الطبيعة من ضرورة وفي هذا القول إشارة إلى أهمية الطبيعة وكيف يؤثر تغيير النظام الطبيعي على خبرة الإنسان للماضي، وذلك ما يمنعه من تحديد السبب والمسبب أو السبب والنتيجة.

و يواصل هيوم قوله فيقول" وإذا لم يكن من الممكن تقديم حجة من الخبرة على ضرورة السببية، فإن هذا يفسر على أنها نتيجة استعداد ما في العقل البشري، وهذا الاستعداد هو العرف والعادة طالما أنتج كل تكرار لفعل أو عملية نفس النتيجة، دون تدخل الاستدلال أو عملية تخيلية يقوم بها الفهم، فنحن نقول أن هذا التوجه هو أثر للعادة وباستخدامنا لهذا المصطلح لا نهدف إلى تقديم سبب نهائي لهذا التوجه"[2].

و من خلال هذا القول أرى أنه حين تكرار الفعل أو العملية عدة مرات وكانت نفس النتيجة فيمكن أن يكون للعادة الأثر الفعال في تحديد مفهوم السببية، إذ يمكن القول بأن السببية لا يمكن

[1]- نبيل نائف، المرجع السابق.
[2]- المرجع نفسه.

ملاحظتها لكن فقط التصديق على أساس العادات السببية هي حالة أو موقف تحدث تأثيرا معينا، أنها تتعامل مع العلاقات ما بين السبب و تأثيراته، و انه باستثناء الخبرة لا يمكن لنا أن نستدل على صلة ما بين السبب و تأثيره.

و بناء على ما عرض لمفهوم السببية نجد هيوم يسعى لإنكار هذه الرابطة السببية ليحيلها إلى العادة والتجربة الحسية المباشر لهذا تتخذ رابطة السببية أنماطا نذكر منها:

1/–قد تكون على صورة التتابع (الاتصال) بين الحادثتين (السبب و المسبب)

2/–قد تكون على صورة في الوقوع (يحدث السبب والمسبب في أن واحد)

3/–قد تكون على صورة الارتباط الضروري بين الوقائع المتصلة والمتوالية وتتكشف لنا بالعادة[1].

فمن خلال ما تطرقنا إليه سابقا نجد أنه ليس لدى الإنسان أفكار فطرية تولد معه ويتوصل هيوم إلى أن كل الاستدلالات التي نقيمها استنادا إلى الخبرة إنما هي مبنية على العادة و ليست مبنية على العقل، و يمكن الإشارة إلى العادة هي ذلك الميل الذي يتولد لدينا نحو إعادة أداء الفعل الذي داومنا على تكراره بدون دافع من العقل أو من عمليات إدراكية[2].

فمن ما سبق يتبين لنا أن مبدأ السببية ليس سوى ربط بين تأثيرات مثالية، فمن خلال العادة والعرف يمكن أن يحدث هذا التتابع ولكن في العالم لا توجد ارتباطات ضرورية حتمية بل احتمالية، ويمكن أن تكون عالية الدقة كالقوانين الفيزيائية، ولا يمكن رفض مبدأ السببية إلا أنه الآمر سوف يكون سخيفا إذا تمسكنا بأن الأشياء تقوم وتحدث دون أسباب، وما حاول أن ينكر هيوم هو تواجد طريقة فلسفية لتكوين مبدأ السببية، إذ أن مبدأ السببية ليس سوى مجرد علاقة تحليلية من الآراء، فهو اعتقاد مؤسس على ارتباط اعتيادي لأحداث متتابعة.

فخلاصة ما توصل إليه هيوم بشأن السببية هو كما يلي:

[1]- أيوب أبو ديه، المرجع السابق، ص234.
[2]-المرجع نفسه, ص235 .

–لا توجد علاقة ضرورية بين الأشياء، فالعلاقات العلية مجرد عادة.

–العادة أساس التنبؤ في العلم وفي الحياة اليومية.

– أساس العادة التلازم الثابت بين الظواهر التي تكتشفها التجربة.

– مصدر التلازم وسببه هو الجسم الخارجي الذي نسلم بوجوده غريزيا وبالطبيعة من دون برهان[1].

ومن هنا يأتي الحديث عن العادة وكيفية خداعها، فمن خلال عرضنا لعلاقة السببية تبين لنا أن العادة هي التي تكشف عن هذه العلاقة الضرورية بين السبب والنتيجة ومن تم يأتي هيوم لرفض هذه السببية كونها لا توجد ارتباطات ضرورية حتمية بل احتمالية.

و من ثم بين هيوم أن فكرة السببية باطلة لأننا لو رددناها لأصلها لما وجدنا بين الآثار الحسية ما ينشئها، ولم تكتسب فكرة السببية مالها من قوة إلا بالعادة وحدها، فقد تعود الإنسان أن يرى حادثة تتبع أخرى فربط خياله بين الحادثتين برباط سماه السببية، إذ توهم أن الأول علة للثانية، مع أنه لم يتلق من الحياة إحساسا معينا معناه أن هنالك رابطة ضرورية بين الحادثتين. فكل ما يصادفه الإنسان في تجاربه العملية هو جزئيات مفككة ليس بينها أية علاقة بتة، ولكن إن كان ذلك كذلك فمن الذي أوحى إليه بهذا الوهم الباطل؟. أي أن صلة السببية تربط بين مفردات الحقائق، مع أن هذه المفردات منفصل بعضها عن بعض في الواقع الخارجي ولا شأن لإحداهما بالأخرى[2].

فهيوم يبين بأن السببية وهم باطل وليس لها من قوة إلا بالعادة وحدها، كما أن الإنسان توصل إلى الربط بين السبب والنتيجة إلا من خلال تتبع الأحداث التي تربط بعضها بعض فهذا اعتمد قوة الخيال للربط بين الحادثتين.

و قد تبين كذلك فيما تمت الإشارة إليه سابقا في التمييز بين القضايا الرياضية من جهة والمنطقية والقضايا التجريبية التي تتصل بالواقع من جهة أخرى، فمعيار صدق القضايا الرياضية

[1]-أيوب أبو ديه ، المرجع السابق، ص 239 .
[2]-زكي نجيب محمود ، المرجع السابق، ص 237 -238 .

والمنطقية يتمثل في أن نقيضها مستحيل ويعود مرجع الضرورة إلى الاستنباط الصحيح للنتيجة من المقدمات. أما صدق القضايا التجريبية التي تعبر عن قضايا في العلوم الطبيعية وتعميمات الاستدلال الاستقرائي فتتوقف على التحقق التجريبي لها. إذا فالمشكلة التي وضعها هيوم هي: ليس لدينا تبرير كاف من الخبرة الحسية يعد بمثابة معيار تجريبي يقرر صدق القوانين العلمية التي نتوصل إليها من ملاحظات الماضي والحاضر لذا لا يمكننا الجزم بأن المستقبل سيكون على غرار الماضي والحاضر[1].

إذا فالإشارة إلى أن القضايا الرياضية والمنطقية تكون نتيجتها مستنبطة من المقدمة، كما أن نقيضها يكون مستحيلا (مجموع مربعي ضلعي المثلث القائم الزاوية لابد أن يساوي مربع الوتر). أما بالنسبة إلى القضايا التجريبية يتوقف صدقها على المعيار التجريبي لها وذلك ما أدى بهيوم إلى إنكار ضرورة القوانين الطبيعية وشموليتها. ونقيضها يلزم ممكنا مثل مقولة "الشمس سوف تشرق غدا"، ونقيضها الشمس لن تشرق غدا"، فكلاهما يجد قبولا لدى العقل.

فلقد وضح هيوم أن بإمكان العقل أن يتصور نقيض الحكم الذي يصدره الإنسان على وقائع العالم الطبيعي، كأن يتصور العقل بأن الشمس لن تشرق غدا، فإن يتقبل هذه الفكرة على الرغم من أنه عبثا يحاول أن يفهم برهانا عقليا عليها، كما لو أنها فكرة يقينية ثابتة، وفي هذا الطرح يكون إذا في الأمر تجاوز لحدود شهادة الحواس وشهادة الذاكرة ؟ فمن الذي أوحى للإنسان بهذا الوهم الباطل؟[2].

لقد وجدنا سابقا أن هيوم صرح بأن ليس للإنسان أفكار فطرية تولد معه، وكل علة مكتسبة من التجارب بطريقة الحواس لا يمكن أن نقول أنها بديهية تفرض نفسها على العقل فرضا لأن المعلول مختلف عن علته كل الاختلاف، وليس في مقدور العقل أن يسلم بأن يكون اختلاف المقدمة عن نتيجتها بديهية صادقة.

[1]-أيوب أبو ديه، المرجع السابق، ص 238 .
[2]- المرجع نفسه ، ص239.

و في هذا الحديث يمكن أن يوضح هيوم الأمر من خلال مثال كرة البلياردو والتي نتوهم أننا نستطيع أن نحكم بمجرد التفكير العقلي بأن اصطدام كرة بلياردو بأخرى سيؤدي إلى تحرك الأخرى، فالعادة هي التي تخدعنا هنا، وحقيقة الأمر أن هناك احتمالات نتوقع حدوثها عند الاصطدام. فإما أن ترتد الكرة الصادمة وتظل الثانية ساكنة، أو تسكن الكرتان أو تندفع الكرتان معا إلى الأمام، أو تقفز احداهما وما إلى ذلك من الاحتمالات. فيستحيل علينا الحكم على النتيجة من دون الخبرة. فالخبرة الحسية التي شهدت بها التجربة احتفظت بها الذاكرة، ولذلك توقعنا حدوث نتيجة الاصطدام[1].

وهنا يمكن استخلاص أنه يمكننا باستخدام العقل أن نتوقع نتيجة مطابقة للمقدمة وقد تكون هذه النتيجة على صواب، ويمكن أن تكون على غير صواب وفي هذه الحالة تكون العادة هي التي تخدعنا حيث يستوجب منا العودة إلى الخبرة الحسية التي احتفظت بها الذاكرة من خلال التجربة.

و يؤكد هيوم على ضرورة وجود حقيقة ما لدى الحواس والذاكرة نبدأ منهما كي نشرع باستنتاج النتائج، فالنتائج التي نستخلصها من التجربة تتجاوز بنا حدود الذاكرة والحواس وتؤكد لنا حقائق حصلت في أزمنة سحيقة وعلى مسافات بعيدة، ويضرب هيوم مثلا على ذلك فيقول: "يستنتج الإنسان الذي يلاحظ آثار أو أطلالا لمبان عظيمة سالفة في بلد صحراوي وجود سكان متحضرين في تلك الحقبة من الزمن، فإذا لم يصادف أي أطلال أو أثار من المستحيل أن يقوم باستدلالات كتلك، فاعتقاده عن ذاك لا يستند إلى أساس[2].

وهكذا نجد هيوم هدم دور العقل، فليس هناك انطباعات حسية ندركها وتقوم الذاكرة بحفظها، فيما تعمل قوة الخيال على الربط بين الأفكار.

نستطيع القول على أنه من الرغم من قوة الخبرة الحسية في الحصول على الأفكار من خلال تجارب الواقع والتوصل إلى النتيجة من خلال ما احتفظت به الذاكرة من خلال التجربة، إلا أن الأمر يتبين في أن هناك قوة خيالية تساعد على الربط بين الأفكار للمساهمة في ربط الأحداث و التوقعات.

[1]- أيوب أبو ديه ،المرجع نفسه، ص 239 .
[2]- ، المرجع نفسه، ص 239 .

المبحث الثاني : فكرة الارتباط الضروري بين العلة والمعلول

يمكننا أن نتناول هذه الفكرة من خلال الإشارة إلى أن نظرية هيوم في العلية كانت على خلاف نظرية العقليون في العلية، فالعقليون يرون بأن الرابطة بين العلة والمعلول سمة كامنة في طبيعة الأشياء، مثال ذلك ما رأيناه عند سبينوزا من اعتقاده بأنه الممكن، إذا ما تأملنا الأشياء بقدر كاف من الرحابة و الاتساع، أن نثبت بطريقة استنباطية أن كل الظواهر ينبغي أن تكون على ما هي عليه، وان كان من المعترف به عادة أن الله وحده هو القادر على رؤية الأشياء من هذا المنظور، أما في نظرية هيوم في ذلك فتكمن في نسب الارتباط الضروري للأطراف التي تكون تعاقبات معينة من الأفكار على أن هذه الأخيرة تتجمع بالترابط القائم على ثلاث علاقات هي: التشابه والتجاوز في المكان والزمان والعلة والمعلول .ويطلق على هذه العلاقات الفلسفية كونها تقوم بدور المقارنة بين الأفكار[1].

فإن رأي العقليين في الحكم على العلاقة بين العلة و المعلول كان على خلاف رأي هيوم، فالعقليون يرون بأن من خلال فكرة الارتباط بين العلة والمعلول تظهر من خلال الشيء في ذاته بينما في رأي هيوم يمكن أن تحدد من خلال الترابط في العلاقات المذكورة سابقا. و في ذلك يمكن طرح السؤال التالي: و هل هناك سبيل لاكتشاف العلاقة الضرورية بين الأشياء؟.

ويمكن أن نوضح الأمر أكثر في الإشارة كذلك إلى أن هيوم يلاحظ بأن القوة التي يولد بها موضوع موضوعا آخر لا يمكن اكتشافها من فكرتي الموضوعين، وأننا يمكننا من ثم أن نعرف العلة والمعلول من التجربة فقط، لا من الاستدلال أو التفكير. فالقضية القائلة "ما يبدأ يلزم أن يكون علة" ليست على حد قوله قضية لها يقين حدسي، مثل قضايا المنطق، وهو يسوقها على النحو التالي :"ليس موضوع ينطوي على وجود أي موضوع آخر، إذا اعتبرنا هذين الموضوعين في ذاتهما، وإذا لم ننظر البتة فيما وراء الأفكار التي نضعها عنها". فهيوم يرتب على هذا أنه لابد أن تكون التجربة هي التي تزودنا بمعرفة عن العلة والمعلول ولا يمكن أن تكون التجربة وحدها بالحادثتين (أ) و(ب) اللتين

[1]- برتراند رسل، **حكمة الغرب**، ج2 ،تر: فؤاد زكرياء، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،(د/ط)، 2010م، ص136.

تكونان في علاقة علية احدهما مع الأخرى، يتحتم أ، تكون التجربة، لأن الارتباط ليس ارتباطا منطقيا[1].

ففي هذا الرأي يؤكد بأن العلاقة بين العلة والمعلول علاقة ارتباطية إذ يمكن لهذا الارتباط أن يكون ضروريا و هذا من خلال العلاقة بين (أ) و(ب) أي يمكننا من خلال مشاهدة (أ) أن نتوصل إلى أن (أ) تتسبب في توقع (ب) و هذا ما توصلنا إليه من خلال التجربة لا من خلال العقل.

فعلاقة العلية عند هيوم لا تستدعي ضرورة منطقية كما يعتقد العقليين إذ يقول هيوم ما يلي:

1/-إن مجرد تحليل العلة لا يتضمن وجود المعلول كأحد عناصرها، لأن المعلول متميز عن علته.
2/-بما أن، الحادثتين متميزتان، فإنه لا يوجد أي تناقض منطقي في إثبات إحداهما وإنكار الأخرى فإذا شهدنا بحرا عميقا فإننا نغدو على يقين من أن سقوط شخص ما لا يعرف السباحة في هذا البحر سيؤدي إلى غرقه، ولكننا لن نكون على يقين معرفي من غرقه إلا إذا جربنا، إن مصدر العلة هو الخبرة الإنسانية عند هيوم . فليس هناك ما يقرر صدق القوانين العلمية، فلا توقعات ممكنة في المستقبل استنادا إلى ضرورة القوانين العلمية، و بناء عليه فإنه قبل تصدير أي حكم معرفي يجب أن نتأكد منه تجريبيا[2].

كما يمكن الإشارة كذلك إلى التفسير النفسي الذي يقدمه هيوم للطريقة التي نتوصل بها إلى علاقة العلية من التجربة، فالارتباط المتكرر لموضوعين من نوع معين في الإدراك الحسي يكون عادة ذهنية تؤدي بنا إلى الربط بين الفكرتين اللتين تنتجهما الانطباعات، وعندما تبلغ هذه العادة حدا كافيا من القوة فإن مجرد ظهور موضوع واحد في الحس يستدعي في الذهن ترابط الفكرتين، فليس في هذا شيء حتمي أو ضروري وإنما العلية حسب تعبيره عادة ذهنية[3].

[1]-برتراندراسل, **تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة**، المرجع السابق، ص 258 -259
[2]-ايوب ابو دية، المرجع السابق، ص 240 .
[3]-برتراند رسل ، **حكمة الغرب**، المرجع سابق، ص 138.

فعلى الرغم من التفسير النفسي الواقعي التجريبي الذي قدمه هيوم إلى العلية و في مقابل ذلك يقدم لها تفسيرا نفسيا لهذه العلاقة إلا أنها على خلاف التفسير التجريبي المتضمن الترابط الضروري بين العلة و المعلول، بينما التفسير النفسي و بتدخل العادة يمكن للذهن أن يربط بين فكرتين و هذا عند بلوغ العادة حدا كافيا من القوة، إلا أن هذا الارتباط لا يستدعي الضرورة أو الحتمية كون العلية هنا عادة ذهنية و هذا ما يستدعي أن معالجة هيوم ليست متسقة كل الاتساق ، وذلك لأننا قد رأينا من قبل أن الترابط ذاته يوصف بأنه ناشئ عن العلية، على حين أن العلية هنا تفسير لطريقة تولد العادات الذهنية أداة مفيدة للتفسير السيكولوجي، مازال لها تأثيرها الهام.

و يشير برتراند رسل في حكمة الغرب إلى هيوم ذاته، فليس من حقه في الواقع الكلام عن عادات أو استعدادات ذهنية، أو على الأقل ليس من حقه الكلام عن تكوينها، وذلك لأنه من اللحظات التي كان فيها يلتزم الدقة الكاملة، كان يصف الذهن كما رأينا بأنه مجرد تعاقب للادراكات، وهكذا لا يوجد شيء يمكنه تنمية عادات كما لا ينفع القول أن تعاقبات الادراكات تؤدي واقعيا إلى تطوير أنماط معينة، مادام التعبير ذاته حتى في صورته المجردة يتم عن غموض ما لم يكن في وسعنا، على نحو ما أن نجعل ذلك التطوير يبدو أكثر من مجرد صدفة موافقة[1].

و يوضح كذلك أن ضرورة الارتباط بين العلة والمعلول، كما يطالب بها العقليون، لا يمكن أن تستخلص من نظرية المعرفة عند هيوم ذلك لأننا مهما صادفنا من تجمعات دائمة ومنتظمة، لن نستطيع أن نقول في أي مرحلة أن انطباع الضرورة قد أضيف الى تعاقبات الانطباعات، وهكذا يستحيل قيام فكرة عن الضرورة [2].

فيمكننا القول بأن رأي العقليين على خلاف ما قاله هيوم في فكرة الارتباط الضروري بين العلة والمعلول ذلك ما قد يمكن مشاهدته في الواقع أنه ليس من ضرورة الأمر أن يكون انطباعنا في تجربة ما و مهما حصلت العديد من المرات أنه بالضرورة أن تكون دائما بنفس النتيجة المستخلصة، فالعقليون يرفضون فكرة الضرورة في ذلك.

[1]- برتراند رسل، **حكمة الغرب**، المرجع السابق ، ص138.
[2]-المرجع نفسه ، ص139

و لكن لما كان بعض الناس عقليين وميالين إلى الرأي المخالف فلابد أن تكون هناك آلية نفسية معينة هي التي تضللهم، وهنا بالضبط يأتي دور العادات الذهنية، فالتجربة تعودنا على أن نرى النتائج تترب عن أسبابها العديدة بحيث ننقاد في نهاية المطاف إلى الاعتقاد بأن الأمر لابد أن يكون كذلك ولكن هذه الخطوة الأخيرة هي التي يستحيل تغييرها إذا ما قبلنا مذهب هيوم التجريبي[1].

وهنا يتضح الأمر أكثر بأن العقليون يصرحون بأن العلاقة بين العلة و المعلول كامنة في طبيعة الأشياء و هنا يأتي دور العادات الذهنية بينما التجربة لا تكون كفيلة بذلك فهي لا تكتشف عن أي ارتباط ضروري و تكشف كيف نربط بين المسبب و السبب و نجعله بالضرورة تاليا له و إنما نحن نكتشف فقط أن احدهما يحدث و الآخر يتبعه.

وفي موضع آخر نشير إلى أنه يمكن أن نفسر الأمر أكثر بأننا عندما ننظر حولنا إلى الموضوعات الخارجية، و عندما نعتبر عمل الأسباب، فإننا لا نستطيع من خلال حالة مفردة أن نكتشف أي تأثير أو ارتباط ضروري، و إنما نجد فقط أن أحدهما يتبع الأخر تتبعا فعليا، فالدفع الصادر عن كرة بلياردو مصحوب بحركة في الكرة الثانية. هذا جملة لحواسنا الخارجية. أما الذهن فلا يشعر بالإحساس أو بانطباع داخلي من هذا التعاقب في الموضوعات[2].

و يختم هيوم مناقشته للعلية بوضع قواعد نحكم بها على العلة والمعلولات، وهو هنا يستبق بمائة عام قواعد الاستقراء عند جون ستيوارت ميل ، ولكن هيوم يستبعد قبل عرض هذه القواعد بعضا من السمات الرئيسية للعلية فهو يقول، "أن أي شيء يمكنه أن ينتج بأي شيء"، وبذلك يذكرنا بعدم وجود ما يسمى بالارتباط. أما عن القواعد ذاتها فعددها ثمانية، أولها تنص على أن العلة والمعلول ينبغي أن يكونا متجاورين في المكان والزمان، والثانية "أن السبب يجب أن يسبق النتيجة" و الثالثة "أن من الضروري وجود تلازم بين السبب والنتيجة. و تلي ذلك عدة قواعد فيها استباق لقوانين جون ستوارت مل، ففي القاعدة الرابعة يقول السبب الواحد ينتج دائما نتيجة واحدة نستمدها من التجربة، وتترتب على ذلك القاعدة الخامسة التي تقول "أنه حيثما يكون لأسباب متعددة نتيجة واحدة،

[1]- برتراند رسل، **حكمة الغرب**، المرجع السابق، ص139.
[2]-دافيد هيوم، **تحقيق في الذهن البشري**، المصدر السابق، ص140.

لابد أن يحدث ذلك عن طريق شيء مشترك بين هذه الأسباب جميعا، وبالمثل نستدل على القاعدة السادسة التي تقول: "أن الاختلاف في النتيجة يكشف عن اختلاف في السبب[1].

من هنا يمكننا أن نتوصل إلى أن هيوم يؤكد بأنه ليس لدينا بحال فكرة عن الارتباط الضروري ، ولا أية فكرة متميزة عن ما نرغب في معرفته، كما يؤكد أنه من المستحيل أن نكتشف من حالة مفردة أية قوة أو أي ارتباط ضروري و تكتشف كيف نربط بين المسبب و السبب و نجعله بالضرورة تاليا له إنما نحن نكتشف فقط أن أحدهما يحدث و الأخر يتبعه .

و يمكن أن يتضح الأمر أكثر من المقولة التالية إذ يقول هيوم "إن ما لم نتعلمه من حالة واحدة ، لن نتعلمه أبدا من مائة حالة مشابهة معها في كل الظروف، فمن مجرد تكرار أي انطباع ماض لن تظهر فكرة أصلية مثل فكرة الارتباط الضروري، ولا يكون لعدد الانطباعات تأثير أكثر مما لو كنا قد حصرنا انتباهنا في انطباع واحد فقط"[2].

فالأمر هنا يتضح بأنه يستحيل على الإنسان أن يستنتج شيئا عن فكرة القوة أو الرابطة الضرورية من مجرد تأمله للظواهر كما تقع له في الحس و بالتالي لما كنا نزعم بأنه ارتباط ضروري فإنه مجرد ارتباط مستمر، و من تم فيمكننا القول بأن ما قام به هيوم هو في الحقيقة إجراء تحليلي .

المبحث الثالث: نقد السببية

يعتبر هيوم أشهر من انتقد السببية إذ يمكننا توضيح قول هيوم بأنه يبقى الارتباط الضروري الذي صرح به أنه لا يعني العلية و لا يقتضيها، يقول هيوم :" رؤية شيئين أو فعلين، مهما تكن العلاقة بينهما، و أن هذه الفكرة تنشأ عن تكرار وجودهما معا، و أن التكرار لا يكشف و لا يحدث أي شيء في الموضوعات، و إنما يؤثر فقط في العقل بذلك الانتقال المعتاد الذي يحدثه، و أن هذا الانتقال المعتاد من العلة إلى المعلول هو: القوة و الضرورة"[3].

---

[1]-برتراند راسل، **حكمة الغرب**، المرجع السابق، ص139 .

[2]- محمد مهران رشوان ، **الفلسفة الحديثة و المعاصرة** ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012 ، ص212 .

[3]- دافيد هيوم، **تحقيق في الذهن البشري**، المصدر السابق، ص116.

تم يضيف هيوم و يقول "وليست لدينا أي فكرة عن العلة و المعلول غير فكرة عن أشياء كانت مرتبطة دائما، و في جميع الأحوال الماضية بدت غير منفصلة بعضها عن بعض، و ليس في وسعنا النفوذ إلى سبب هذا الارتباط، و إنما نحن نلاحظ هذه الواقعة فقط، و نجد أنه تبعا لهذا الارتباط المستمر فإن الأشياء تتحد بالضرورة في الخيال فإذا حضر انطباع الواحد كونا نحن في الحال فكرة زميله المرتبط به في العادة"[1].

فمن خلال هذا نجد أن هيوم شك في السببية ولم يكن شكه في الهوية، وهذا ما لاحظناه من خلال الكلام السابق.

ويمكننا القول أن هيوم لم ينكر قانون العلية صراحة، إلا أنه يرى أنه ليس إلا علاقة ذهنية يفرضها التكرار و الارتباط، و هذا لأنه لا يخضع للتجربة و البرهان بزعمه، و على ذلك فهيوم أول فيلسوف أوروبي نقل فكرة العلية من معانيها الأرسطية إلى معنى التتابع المجرد بين السبب و المسبب، أي التتابع الذي لا يعني شيئا أكثر من أن السبب سابق لمسببه فيما دلت عليه العادة (التجربة).

كما يمكن التوضيح كذلك فيما يخص النقد من خلال النقاط التالية.

1- أن محاولة هيوم لتوضيح أن التفكير العقلي العرضي ليس سبيلا إلى المعرفة، هو توضيح متناقض لا يمكن تأييده، فكلما ازداد الإنسان تطورا ومعرفة ازدادت أهمية النظرية في تشخيص الوقائع. إنما تكتسب السببية أهميتها المميزة عندما لا يكون لدينا إلهام كاف بالنظرية، فنستخدم عند ذلك أسلوب التجربة والحظ.

2- فيما يقول هيوم أن الانتقال الذي اعتدنا أن نراه بالخبرة من العلة إلى المعلول تشعر به النفس ولا يدرك خارجيا في الأشياء، وأنه ليس لدينا أية فكرة عن العلة والمعلول سوى فكرة عن أشياء كانت مرتبطة دائما فإن بيران يرد عليه قائلا أن ثمة حالة ممتازة تدرك فيها العلة وهي المجهود العضلي، فأنه يدل على انتقال القوة من العلة إلى المعلول فالمجهود يحمل معه بالضرورة إدراك علاقة بين

[1]-دافيد هيوم، **تحقيق في الذهن البشري**، المصدر السابق، ص117.

الكائن الذي يحرك شيئا ما ومقاومة الشيء للحركة، فمن دون المجهود لا معرفة هناك ولا يوجد إدراك من أي نوع.

كذلك ضرب آخر مثل السكين تقطع الخبز ومثال المطرقة التي تدفع مسمار في الخشب، لإثبات أننا ندرك مباشرة الفعل نفسه، فلا يقتصر الإدراك على انطباع حركتين متناسقتين زمانيا ومكانيا[1].

و نشير الى أن اسم هيوم يرتبط في تاريخ الأفكار بنقد السببية و تفكيك فكرة الاقتران الضروري.

يقول هيوم إن عد الضرورة، و هي العلامة العقلانية الوثقى للحقيقة مجرد شعور يرسخه التكرار و التعود، كفيل بزعزعة وثوقية البنيان العقلاني بأسره. و لعل ذلك ما قصده كانط عندما قال: "لقد أيقظني هيوم من سباتي الدغمائي"[2].

ألا نستطيع نحن أيضا من خلال تجاربنا في الحياة أن نعمل على نقد السببية لدى هيوم بقولنا أننا نشاهد يدنا يوميا تفتح الباب، وأن هناك علاقة تضاف بين أصابعنا ومفتاح الباب، ولن يستطيع هيوم أن يقنعنا أن يدنا أو أصابعنا ليست العلة المباشرة لهذا الفعل أو ذلك.

وفي الحديث عن العلاقة التي تربط كانط بهيوم يمكن الإشارة إلى تصريح كانط في ذلك إلى أنه بعد تطلع كانط على فلسفة هيوم بدا جليا تأثيره بهيوم إلى أبعد مدى، و قد قال كانط فيما بعد: إن هيوم أيقظني من سباتي الدغماطيقي، و كان ذلك برأيه في مبدأ العلية بنوع خاص، إذ كان قد قال "إن مبدأ العلية ليست قضية تحليلية"، أي أن المعلول ليس متضمنا في العلة أو مرتبطا بها ارتباطا ضروريا، و أن الضرورة التي تبينت له ما هي إلا وليدة عادة تتكون بتكرار التجربة و عقب هذا التأثر دخل كانط في المرحلة النقدية[3].

و لقد جاء كانط ليعترف بدعوى الفلاسفة التجريبيين بأن مصادر الاعتقاد كلها مستمدة من التجربة الحسية، ولكنه رفض فكرة أن اعتقاداتنا لا يمكن تفسيرها عقليا، وفي الوقت نفسه رفض أفكار الفلاسفة العقلانيين المتمثلة في أن الحقائق الموضوعية يمكن إقامتها بالعقل وحده. فانبرى للبحث في

[1]-أيوب أبو ديه، المرجع السابق، ص242.
[2]-دافيد هيوم، **مبحث في الفاهمة البشرية**، تر: موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص14
[3]-إمانويل كانط، **نقض العقل المحض**، تر: موسى وهبة، دار الانتماء القومي، لبنان، ط1، (د/س)، ص225.

إمكانية المعرفة الميتافيزيقية، كوجود الله وخلود النفس وحرية الإرادة، كما انبرى للتساؤل كيف يمكن أن تكون أصناف المعارف الأخرى ممكنة[1] .

و نجد أن كانط انطلق من المشكلة التي طرحها هيوم حول مفهوم السببية الذي أفاقه من سباته الدوغمائي كما قال، فشرع في نقد العقل لدراسة قدراته وإمكاناته في تحصيل المعرفة، فنقد العقل المحض عام 1781 ثم تبعها بنقد العقل العملي (الأخلاق)، فنقد ملكة الحكم، وغيرها وبالرغم من صعوبة مصطلحاته وإنضاج أفكاره في أوروبا ببطء إلا أنه غدا في مصاف الفلاسفة العظام كأرسطو، أفلاطون، وأسس لتيار فكري سوف يستمر مع فخته وشلنخ وهيجل حيث استمرت النزاعات الذاتية التي انطلقت من ديكارت وتعمقت واتخذت أبعادا جديدة وبالرغم من تأسيس كانط للمثالية الألمانية فأنها سوف تتخذ الأبعاد أبعادا سياسية جديدة مع هيجل وماركس، وسوف تعمل على تغيير مسار تاريخ البشرية[2].

وفي الأخير يمكن القول بأن العلاقة السببية تتأسس على العادة و التي بها يمكن أن نتوصل إلى النتيجة وذلك يتم بقدرة الذهن التي تساعد على الربط بين الأحداث، لهذا فإن هدف العلم هو عرض العلاقات السببية من خلال نسق استنباطي تلزم فيه النتائج عن الأسباب مثلما تلزم نتيجة البرهان الصحيح عن المقدمات ذاتها لهذا لابد أن نظل نلتزم موقفا شاكا من هذه المقدمات. و قد كانت هذه المشكلة التي طرحها هيوم موضع اهتمام الفيلسوف الألماني كانط الذي حاول حل هذه المشكلة بافتراض العلاقة السببية كمقدمة لا غنى عنها ، فاعتبر موضوعات أحكامنا الإدراكية مبنية على تلك العلاقة .

وهناك عدد من النقاط الأساسية التي يمكن استنتاجها من التحليل المنطقي الذي أفاده هيوم وهي كالتالي :

1/ أن أساس معرفة السببية يعود إلى التجربة لا العقل ، باعتبارها لا تستنبط من مبدأ عدم التناقض .

2/ ليست الضرورة من القضايا التي يمكن للتجربة أن تثبتها أو تنفيها .

[1]-أيوب أبو دية، المرجع السابق، ص242

[2]-زكي نجيب محمود، **السلسلة الفلسفية المعاصرة** ، المرجع السابق، ص192.

3/ على هذا فإن عدم إثبات الضرورة يجعل من التعميم في الدليل الاستقرائي فاقدا للتبرير المنطقي[1].

فبعد تحليلنا لفكر هيوم و دراسته تبين أنه له تأثير كبير على كانط فهما يعتبران وجهين لشيء واحد، فإن إعادة قراءة كانط في ضوء فلسفة هيوم قراءة جديدة. و تفسير العلاقة بينهما تفسيرا متماسكا شاملا، يستلزم منا القيام بتتبع تطور التفكير النقدي لكانط من خلال علاقته بهيوم.

ولقد كان لقراءة كانط و هيوم أثر كبير في اكتشاف كانط لكثير من جوانب فلسفة هيوم، ونظرا لأن هيوم في نقد العقل المحض، هو أكبر أثرا على الإطلاق في فلسفة كانط.

[1] -www.philosophy ofsci.com/index. pfp, 2016/10/ 04 دافيد هيوم،**فلسفة العلم و الفهم**

نقد و تقييم:

من خلال ما تطرقت إليه في دراسة فلسفة هيوم التجريبية ما أمكنتني ملاحظته هو أن هيوم أحدث تغييرا في مسار الفكر الفلسفي التجريبي الحديث بحيث تأثر به العديد من الفلاسفة المثاليين و خاصة كانط، إلا أن بحثه لم يخل من الانتقادات، فهو في موضع نظريته المعرفية يرفض وجود أفكار فطرية في الذهن فهو يرفض وجود الله، المعجزات، و خلود النفس، كونها لا تترك انطباعات حسية لدينا، بالإضافة إلى نقد السببية، إلا أنني أدلل بما أشار إليه القرآن الكريم بأن مبدأ السببية من أوضح الأدلة على وجود الله تعالى، ففي قوله عز وجل "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون"[1]. فخلقوا من غير شيء هو الدال على عدم العلية و هو محال.

[1]-القرآن الكريم، **الطور**: 35.

خاتمة

خاتمة:

يمكن أن نستخلص من خلال ما تم عرضه سابقا عن فلسفة هيوم التجريبية بأن هذا الفيلسوف غادر الحياة تاركا وراءه فلسفة أعاد ترتيب أوراق الفكر الأوروبي، فلقد أثرت أفكاره على كانط في مشروعه حول نقد العقل، و على الرغم من كثرة الانتقادات التي تعرضت لها فلسفة هيوم مند ظهورها بدءا من القرن 18 إلى القرن 20، فلقد كان لهذا الفيلسوف تأثير قوي على كل الاتجاهات الفلسفية من بعده.

1) أن الفيلسوف دافيد هيوم أول فيلسوف في العصر الحديث يطرح فلسفة طبيعية شاملة فقد إتبع منهج الشك والذي جعله يهتم بدراسة قضايا الميتافيزيقا بما يخص وجود الله وطبيعته.
2) أن هيوم بالرغم من انتهاجه للمنهج الشكي إلا أنه لا يؤمن بنزعته الشكية إلا عندما ينكب على تأملاته الفلسفية و الشك هو الخاتمة التي انتهى إليها المذهب التجريبي .
3) أن العلاقة التي ربطت كانط بهيوم، وهذا الأخير الذي يقض كانط من سباته مما جعله وصل سبيل البحث لم يصل إليه هيوم فقد أقام نظريته النقدية في المعرفة مع احتضانه بما في تجريبية هيوم من مميزات بارزة وحقة .

قائمة المصادر و المراجع

قاتمة المصادر و المراجع:

1-قائمة المصادر :

أولا: المصادر باللغة العربية :

1) القرآن الكريم

2) دافيد هيوم، تحقيق في الذهن البشري، تر: محمد محجوب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ، 2008 م.

3) دافيد هيوم، مبحث في الفاهمة البشرية، تر: موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008م .

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:

1)DAVID HUME, enquête sur l'entendement humain , traduction française de PHLIPPE FOLLIONT .collection : les classiques des sciences humaines et sociales , Août 2002.

2)DAVID HUME , MA VIE , traduction française de JEAN-BAPTISTE ANTOINSWARD , collection : les classiques des sciences humaines et sociales , 1977 .

2- قائمة المراجع:

أولا :قائمة المراجع باللغة العربية :

1) أيوب أبو ديه، العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم، دار الفارابي، بيروت، ط1 ، 2009م.

2) إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية،(د/ط) ، 2000م.

3) إمانويل كانط ،نقد العقل المحض، تر: موسى وهبة، دار الانتماء القومي، لبنان، ط1، (د/س) .

4) إميل برهيه، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: جورج طرابيشي، دار الطلية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1993.

5) إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، (د/ط) ، 1992م .

6) برتراند رسل، حكمة الغرب، ج2 ،تر: فؤاد زكرياء، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د/ط)، 2010م .

7) برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة، تر: محمد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط3 ، 1988م.

8) جيل دولوز، التجريبية والذاتية بحث في الطبيعة البشرية وفقا لهيوم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م .

9) زكي نجيب محمود، السلسلة الفلسفية المعاصرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د/ط)، 1936م .

10) محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د/ط)، 1996م.

11) محمد مهران رشوان، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2012.

12) وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،(د/ب)، ط1، 2010م .

13) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1986.

ثانيا: قائمة المعاجم و الموسوعات :

1) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ج1، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 2001.

2) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،(د/ط)، 1983م .

3) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3 ، 2006م .

4) جميل صليبه، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982.

ثالثا: قائمة المجلات و الجرائد:

1) نبيل نائف حاجي، فلسفة هيوم (جوهر تفسيراته من السببية فالحرية إلى الهوية)، اسم الجريدة، جريد العرب الأسبوعي : أفكار وقضايا، سوريا، السبت 2009/01/10م .

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1)-www.Almustaqbl.com,2017/04/21.

2)-www.Thewlatens,net,2017/04/22.

3)-www.Philosophy.ofisci.com/index.pfp,2016/10/04.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 01: فهرس الأعلام

دافيد هيومDAVID HUME :ولدت في إدمبرغ بتاريخ 26 أفريل1716 في عائلة مميزة، بجانب أبي وأمي وكانت عائلة أبي إحدى فروع الكويت النبيلة.

في فترة تقاعدي في فرنسا وبالضبط في ريمس ولكن خصوصا في أنجو، ألفت بحثي في الفاهمة الإنسانية . بعد إمضاء ثلاث سنوات ظريفة في هذا البلد، توجهت إلى لندرس في 1737. وفي نهاية 1738 نشرت بحتي، وبعدها انضمت إلى أمي وأخي في إكوس .

في 1742، قمت بطبع الجزء الأول من مقالاتي في تلك الفترة التي أمضيتها مع أمي وأخي في القرية عدت إلى دراسة اللغة اليونانية التي أهملتها كثيرا في فترة الشباب .

أعدت صياغة الجزء الأول للبحث في أبحاثي حول الفهم الإنساني التي نشرتها في فترة تواجدي في ثيران.

لدى عودتي من إيطاليا تلقيت إهانه بوجود إنجلترا كلها في ضجة حول الأبحاث الحرة للدكتور ميدلتون، على الرغم من أن أبحاثي كانت مهملة ومتجاهلة .

في لندرس أنشئت طبعة جديدة لمقالاتي الأخلاقية والسياسية .

اتجهت إلى إكوس في 1749، وكانت أمي متوفية . أمضيت سنتين مع أخي في منزل أين قمت بتأليف الجزء الثاني من مقالاتي، التي أسميتها خطابات سياسية، وبحوثي حول مبادئ الأخلاق، والتي كانت جزءا آخر من بحتي في الطبيعة البشرية .

في 1751، تركت القرية لأجل العيش في المدينة التي تعتبر المسكن الحقيقي لأديب .

في 1752، نشرت في إدمبرغ أين عشت خطاباتي السياسية، المؤلف الوحيد الذي نال نجاحا لدى نشره . لقد حظي بترحيب كبير في إنجلترا وقد نشرت في لوندرس وفي نفس السنة أبحاثي حول مبادئ الأخلاق والتي تحوي جميع مدوناتي التاريخية والفلسفية أو الأدبية .

في 1756، وبعد سنتين من هبوط الحجم الأول من قصتي، قمت بنشر الحجم الثاني الذي انطوى على الفترة المنقضية مند موت شارل الأول حتى الثورة[1].

[1]-DAVID HUME , **MA VIE** , traduction française de JEAM-BAPTISTE ANTOINSWARD , collection : les classique des science humain et social , 1777 ،P 6..8. .

بويل روبرتPOYLE ROBERT:عالم وفيلسوف إرلندي، ولدفي 25 كانون الثاني 1627 في السمور كاسلب إرلندة، وتوفي في لندن في كانون الأول 1691 . نشر أول بحثه بعنوان تجارب فيزيائية ميكانيكية جديدة بخصوص مرونة الهواء 1660، وفي عام 1661 أصدر كتاب الكيماوية الشكي، وقد وفقه على الكيمياء، عمله المفضل . وف ينفس العام نشر نقدا لهذا الكتاب بقلم الأب فرانس و الينوس . وأصل دراساته العلمية في لندن، وضع عدة تأليف في اللاهوت والفلسفة، ومنها في الطبيعة كما هي، يبحث في العلل الغائية للأشياء الطبيعية 1688، وفي بواعث حب الله ومبتكراته 1665، وقد اعتنق المذهب الذري الديكارتي بوصفه تلميذ له[1].

إمانويل كانط KANT EMMANUEL (1724–1804): فيلسوف ألماني نقدي اهتم بنظرية المعرفة، حاول التوسط بين التجريبية و العقلانية المثالية، و وجه نقدا عقليا للدين و توصل إلى استحالة إثبات وجود الله بالعقل ولد و توفي بكنجسرج. أهم كتبه نقد العقل المحض، نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم[2].

جون لوك LOCKE JOHN:فيلسوف إنكليزي، ولد في رينغتون، بالقرب من بريس تول في 29 آب 1632، و توفي في قصر أوانس في 28 تشرين الأول 1704، بحث في إمكانيات العقل البشري و أهدافه، و تلك كانت نقطة انطلاقة في مؤلفه الرئيسي "محاولة في الفهم البشري" الذي يعد من أهم المؤلفات في تاريخ الفلسفة[3].

جورج باركلي GEORGE BERKELEY (1685–1753): مهم في الفلسفة بسبب إنكاره للمادة، و أفضل أعماله كتبها و هو لما يزل في شرخ الشباب: نظرية جديد في الرؤية سنة 1709، مبادئ المعرفة الإنسانية سنة 1710، و محاورات (هيلوس) و (فيلونوس) سنة 1713، و هو كاتب جذاب ذو أسلوب فاتن[4].

نيوتن إسحاق NEWTON ISAAC : ولد في دورلستورب في 25 كانون الأول 1642، و مات في كنسنغتون في 20 آذار 1767. أسس كتاب البصريات أو انعكاسات الضوء و انكساراته و انحراف ألوانه عام 1670،و نشر كذلك في فرسا سرا بعنوان المختصر في الكرونولوجيا، رسائل

---

[1]-جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3 ، 2006م، ص218.
[2]-يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، المرجع السابق، ص208-216.
[3]-جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص598.
[4]-برتراند رسل، **تاريخ الفلسفة الغربية**، المرجع السابق، ص234.

متبادلة عام 1713. أهمية مباحث نيوتن في كونه فقط أوجد أساسا قابلا للاستعمال و مرضيا من الناحية المنطقية للميكانيكا بحصر المعنى... بل كانت مبادئه الأساسية سليمة جدا من وجهة نظر المنطق[1].

بيكون فرانسيس BACON FRANCIS: و لد في سترا ند، على مقربة من لندن في 22 كانون الثاني 1561، و توفي في لندن في ونيسان 1626، وضع دائرة معارف واسعة، و بنيت على أساس الملاحق التجريبية و المنهج الاستقرائي، و رمت في الأخير إلى وضع الطبيعة في خدمة الإنسان[2].

بونيه شارل BONNEH CHARLES: (1720-1793) فيلسوف سويسري و عالم بالطبيعيات كتب بالفرنسية أهم مؤلفاتة رسالة في عالم الحشرات صدر في باريس 1745، محاولة في علم النفس 1754، محاولة تحليلية في ملكات النفس 1760، تأمل الطبيعة 1764، أفكار حول الحالة الماضية و الحالة المستقبلية للكائنات الحية صدر اجزاء منه ما بين 1769 و 1770.

هوبز توماس HOBBES THOMAS: (1588-1679) فيلسوف إنجليزي من مؤلفاته مباديء القانون الطبيعي و السياسي نشره في رسالتين منفصلتين الأولى بعنوان في الطبيعة الإنسانية، و الثانية في الجسم السياسي كتاب العناصر الفلسفية للمواطن.

هلفتيوس كلود ادريان HELVETIUS CLAUDE ADRIEN: (1815-1881) فيلسوف فرنسي ميتافيزيقي من أهم مؤلفاته الفلسفي الشهير في الروح 1758، كتابه في الروح ، المعنى الحقيقي لمذهب الطبيعة، و قصيدة السعادة، في الإنسان، في ملكاته الفكرية و في تربيته و نشرت إلا بعد وفاته.

هولباخ بول هنري ديتريش البارون HOLBACH PAUL HENRL DIETRICH BARON D: (1723-1789) كاتب و فيلسوف فرنسي من أصل ألماني تمرس العلوم الطبيعية أهم كتبة مبادئ الدين المسيحي 1767، العدوى المقدسة 1767، اللاهوت المتنقل 1768، مذهب الطبيعة 1770، السياسة الطبيعية 1773، الأخلاق الكلية 1886.

لامتري جوليان اوفراي دي LA METTRIE JULIEN OFFRAY DE: (1709-1751) طبيب و فيلسوف فرنسي درس الطب في باريس من مؤلفاته بحث في الدوار 1727، بحث جديد في

[1]-جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص684.
[2]-المرجع نفسه،226 -

الأمراض الزهرية 1729، ملاحظات طبيب ممارس 1742، عين طبيب للحرس الفرنسي 1742، كتاب تأملات فلسفية في أصل الحيوان 1750، و في أصل النفس الإنسانية 1751[1].

[1] جورج طرابيشي ، المرجع السابق ص215-716.

الملحق رقم 2 : فهرس المصطلحات			
المصطلح		الشرح	الصفحة
العربية	الفرنسية		
الشك	Doute	حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم، وذلك بالجهل بظروف الموضوع وجوانبه، أو العجز عن التحليل والبث في الموضوع	103
سيكولوجيا	Psychologe	فرع من العلم المدني يبحث عن أصول الحكم	200
شرط	Condition	ما يتوقف عليه الشيء من حيث الوجود أو المعرفة، ولذلك عد ضربا من العلم	102
شك منهجي	Doute Méthodique	مرحلة أساسية من مراحل منهج البحث في الفلسفة وقوامها تمحيص المعاني والأحكام تمحيصا تاما بحيث لا يقبل منها إلا ما ثبت يقينه، ومن أبرز من قال بها الغزالي ثم ديكارت	103
شيء في ذاته	chose en soi	حقيقة مطلقة يسلم العقل بوجودها مستقلة عن المحسوسات	104
علاقة	Rapport	صلة بين شيئين أو ظاهرتين، بحيث يستلزم تغير أحدهما تغير الآخر، وقد تكون مجرد علاقة إتفاق أو شبه أو تبعية	122
علية	Causalité	العلاقة بين العلة والمعلول أو بين السبب والمسبب	123
إحساس	Sensation	ظاهرة فسيولوجية سيكولوجية مترتبة على إثارة إحدى الحواس، ويصاحبها الوجدان أحيانا كالإحساس بالألم، أو التفكير أحيانا أخرى كالإحساسات المرئية	4
ميتافيزيقا(ما بعد الطبيعة)	Métaphysique	عند كانط معرفة بين اللاهوت والعلم الوضعي، تحاول الكشف عن حقيقة الأشياء وأصلها ومصيرها	198
نظرية المعرفة	connaissance	نظرية تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصدرها وقيمتها وحدودها وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك، وبيان إلى أي مدى تكون تصوراتنا مطابقة لما يؤخذ فعلا . مستقلا عن الذهن	203
خلود النفس	Immortalité de l'âme	بقاؤها بعد فناء البدن مع إحتفاظها بخصائصها ومميزاتها الفردية نظرية قال بها أفلاطون بين اليونان وقررتها المسيحية والإسلام، وعدها كانط بين المحدثين من مسلمات العقل العلمي	81
أفكار – صور	Idées–Images	أشباح وصور مادية ترسلها الأشياء إلى الحواس فتنطبع فيها ويترتب عليها الإدراك طبقا لنظرية ديمقريطس والأبيقورين	17
أفكار فطرية	Idée–Innées	الفكرة الفطرية هي التي تستمدها النفس من ذاتها، دون أن يكون للإحساس أو للتجربة شأن فيها، وتمتاز بالوضوح والبساطة وهي عند ديكارت أساس المعرفة	17
الله	Dieu	الله، علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلها	31
الدليل الطبيعي اللاهوتي	physico–théologique preuve	و يتلخص في البرهنة على وجود الله عن طريق نظام الكون الذي لا يمكن أن يكون وليد الاتفاق والمصادفة، وإنما هو صنع إرادة حكيمة مدبرة	31

الأنا :	**empirique**	الأنواع التجريبي :وهو شعور بالفردية التجريبية وتر نسند ثنائي transcendantal وهو الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا للأحوال والتغيرات النفسية، ومطلق absolu وهو التفكير الذاتي السابق على التجربة ويفرق كأنط بين الأنا الترتسندنتالي والأنا التجريبي فالأول صورة خالصة والثاني يتخذ أشكالا مختلفة في علم الظواهر[1].	23

[1] - إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،(د/ط)، 1983م .

الفهرس

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول : نسق هيوم الفلسفي	10 - 21
المبحث الأول : نظرية المعرفة عند هيوم	10-18
المبحث الثاني : أنواع المعرفة عند هيوم	19-21
الفصل الثاني : مفهوم السببية عند هيوم	23-38
المبحث الأول : السببية عند هيوم	23-29
المبحث الثاني : فكرة الإرتباط الضروري بين العلة والمعلول	30-34
المبحث الثالث : نقد السببية	34-38
نقد وتقييم	39
خاتمة	41
قائمة المصادر والمراجع	43-45
الملاحق	47-52
الفهرس	54
ملخص البحث باللغة العربية	
ملخص البحث باللغة الأجنبية	

الملخص:

من خلال تطرقنا لدراسة موضوع " فلسفة هيوم التجريبية" يمكننا أن نخلص الموضوع فيمايلي :
أن الفيلسوف دافيد هيوم أحدث تغيير في مسار الفكر الفلسفي، وقد اعتمد منهج الشك والذي دفع به إلى المزيد من البحث إذ كان يشك في الميتافيزيقا وهو ليس شاكا على الإطلاق في الرياضيات، والعلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية، وأيضا في الأخلاق، كما أسس نظريته في المعرفة على أساس أننا ندرك العالم من خلال الانطباعات الحسية والانفعالية والعاطفية، كما أن الأفكار ما هي إلا صورة باهتة و انعكاسات لتلك الانطباعات الحسية في التفكير فهو في ذلك اتخذ الاتجاه التجريبي الذي يرد مل معارفنا إلى التجربة الحسية.

ولا شك في أن هيوم أمكنه الوصول بالمنهج التجريبي والسيكولوجي بصدد نظرية المعرفة إلى أبعد نتائجه المنطقية التي أدت به إلى الوقوع في أزمة شكية مخففة، وفيما بعد يأتي كانط وبعد دراساته المعمقة لفكر هيوم والذي أيقظه من سباته الدغماطيقي، و رفض هذه الأزمة الشكية، وأقام على أنقاضها نظريته النقدية في المعرفة مع احتضانه بما في المنهج التجريبي لهيوم من مميزات بارزة وحقه كما رأينا .

Résumé :

D’après notre analyse sur la philosophie empirique de David HUME، ces racines et ses origines، nous pouvons résumer le sujet par suite :

Ce philosophe a fais une révolution dans le parcours de la philosophie moderne dont il a procédé le doute comme premier pat. Il a traité le métaphysique et la religion comme les deux axes principaux à lire or les mathématiques et les sciences naturelles et sociales et mêmement les qualités sont indiscutables.

Il a fondé sa conception du savoir comme si nous savons le monde à partir nos réactions sensuelles et émotionnelles. Aussi les idées sont justes des images flues et réactions à analyser.

il a adopté cette approche empirique qui se revenait à nos connaissances ، Dans ce sens sensuelles.

Pour aller plus loin dans cette approche empirique psychologique، il est tombé dans un doute plus léger qui est assumé par le philosophe KANT après sa refusion et son adaptation de quelques critères، voire positifs dans l’approche de HUME، ce dernier est critiqué par KANT à propos de sa dogmatisme.